العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الجنسين: اختبار لفرضية "العَالَم ذو الجانب الأيمن"

د/ أحمـد محمـود مـوسى

مدرس علم النفس البيولوجي – كلية الآداب – جامعة سوهاج

ملخص:

تعد العواقب أو الارتباطات السلبية الناجمة عن الوصمة التي تُدْرِكَهَا مختلف الأقليات بمثابة واحدة من بؤر التركيز الرئيسة للبحوث النفسية. وامتداداً لهذا الاتجاه البحثي استهدفت الدراسة الحالية فحص العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات، وأُجريت الدراسة على عينة من طلاب الجامعة من الجنسين (ن= ٤٦)، تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢١ عاماً، جميعهم ممن تسود لديهم اليد اليسرى في الكتابة، أجابوا عن استبياني: الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى (إعداد الباحث)، وتقدير الذات (إعداد: "روزنبيرج"، وتعريب "أحمد عبدالخالق"). وانتهت الدراسة إلى: وجود علاقة سالبة بين الوصمة المدركة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الإناث، في حين لم تصل هذه العلاقة إلى حد الدلالة الإحصائية بين الذكور، كما بيّنت النتائج وجود فروق دالة بين معاملي الارتباط، بما يعكس وجود فروقاً بين الجنسين في دلالة هذه العلاقة، وتم مناقشة هذه النتائج وفقاً للتراث النفسي العصبي (النيوروسيكولوجي)، والنفسي الاجتماعي.

المصطلحات الدالة: سيادة اليد، الأشاول، الوصمة، تقدير الذات، فرضية العَالَم ذو الجانب الأيمن.

العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الجنسين: اختبار لفرضية "العَالَم ذو الجانب الأيمن"

د/ أحمـد محمـود مـوسى

مدرس علم النفس البيولوجي – كلية الآداب – جامعة سوهاج

مدخل إلى مشكلة الدراسة، وأسئلتها:

تمثل موضوع هذه الدراسة في بحث علاقة الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى (أي أن يكـون الشخص أشول اليد) بتقدير الذات، وما إذا كان ثمة فروق بين الجنسين في هذه العلاقة.

شَهِدَ مفهوم الوصم الاجتماعي عدداً من محاولات إعادة الطرح منذ قام عالم الاجتماع الأمريكي "إيرفنج جوفمان" Erving Goffman (١٩٢٢- ١٩٨٢) بطرحهِ لأول مرة في عام ١٩٦٣ للإشارة إلى وصمة العار[1]، إلى أن صار يستعمل في الإشارة إلى الظروف أو الانتماءات غير المرغوب فيها اجتماعياً؛ وهو ما نجده في "*عديد من السياقات الأكاديمية للإشارة إلى مدى واسع من العمليات النفسية أو الاجتماعية، يتراوح ما بين عمليات معرفية أو اتجاهات نفسية*" (Tal, 2012, 49). وبخلاف الوصمة الاجتماعية بمعناها الواسع، فقد برز مفهوم حديث يُطلَق عليه وصم الذات[2]، والذي يشير إلى: "*استدماج أحد الأفراد لصورة سلبية عن ذاتهِ نتيجة انتمائهِ لجماعة معينة موصومة اجتماعياً، بما يؤثر في الشعور بالخزي والذنب*" (الديدي وحسن، ٢٠١٥، ٥٠- ٥١).

مع شيوع سيادة اليد اليمنى لدى البشر على نحوٍ عبر ثقافي، واجـه الأشـاول وضـع "الأقلية"[3] (Guadalupe, Willems, Zwiers, Vasquez, Hoogman, & Hagoort, et al., 2014)؛ وفي ظل ذلك الاستعمال البشري "المعياري" لليد اليمنى، بـاختلاف الحقـب التاريخيـة والمناطق الجغرافية، تعرض هؤلاء الأفراد للوصم نتيجة خروجهم عن هذا المعيار (Dragović, Milenković, Kocijančić, & Šram, 2013). ومع التسليم بعدم خلو أي مجتمع بشري مـن وجود الأفراد الأشاول، فإننا نلحظ تباين نسبتهم الإجمالية في المـدى مـا بـين ١% إلـى ٣٠% باختلاف الثقافة (Fagard & Dahmen, 2004)، وهو التباين الذي يمكن إرجاعه إلى مدى تقبل

[1] mark of shame.
[2] Self-stigma.
[3] Minority.

المجتمع للأشاول، وما يتضمنه من وجود وصمة تجاه الأشاول (موسى، ٢٠١٥؛ Deep-Soboslay, Hyde, Callicott, Lener, Verchinski, & Apud, et al., 2010).

تفيد الفرضية البحثية المُسماة **فرضية العَالَم ذو الجانب الأيمن**[4] أن سيادة اليد اليمنى تعكس في جوهرها عملية تعلم تستند إلى ما يتمتع به البشر من "المرونة أو المُطاوعة"[5] العصبية الحركية (Porac, & Coren, 1981)؛ وبالتالي، فإن سيادة اليد تمثل نتاجاً مجتمعياً، يشجع أفراده على استعمال اليد اليمنى، ويضغط عليهم للتحول عن استعمال يسراهم من خلال الربط الرمزي بين اليسار والشر (*e.g.*; Coren, 1992; 2002). وقد بدأ التعصب ضد الأشاول في المجتمعات الغربية تاريخياً مع بزوغ الثورة الصناعية (شكل ١)، مع زيادة الاعتماد على الآلات التي جرى تصميمها في الأساس للأيامن، الأمر الذي اقترن وقتها بإجبار المدارس للتلاميذ الأشاول على الاعتماد على يمينهم (Dragovic, et al., 2013; McManus, 2009).

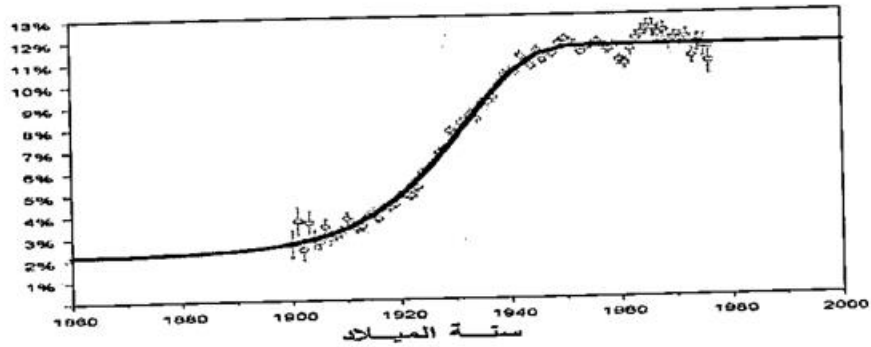

شكل (١): الفجوة ما بين انخفاض النسبة المئوية "للأشاول" في المجتمع الأمريكي مع بزوغ الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر، وتصاعدها فيما بعد (McManus, Moore, Freegard, & Rawles, 2010, 187).

فيما يبدو فإن سيادة اليد اليسرى أمر له وزنه في تحديد مفهوم الذات بين الأشاول؛ ففي دراستين كلاسيكيتين أجريتا نهاية القرن الماضي، توصلت أولاهما إلى أن الأشاول أكثر حساسية وفضولاً لمعرفة اليد المفضلة للأشخاص الموجودين ببعض الصور الفوتوغرافية مقارنة بالأيامن (Thompson & Harris, 1978)، فيما استندت الأخرى إلى المنهج الكيفي في فحص مفهوم

---

[4] The right-sided world hypothesis.

[5] Plasticity.

الذات بين الأشاول مقارنة بالأيامن، وانتهت إلى تضمن "سيادة اليد" بوصفه متغير أساسي في تحديد مفهوم الذات بين الأشاول (McGuire & McGuire, 1980).

يمثل تقدير الذات جزءًا من مفهوم أوسع هو مفهوم الذات*، أو أنه أحد مشتقات هذا المفهوم (كفافي، ١٩٨٩). ويمثل تقدير الذات: *"شعور الفرد بقيمته وقدرته على الإنجاز، وعلى هذا، فتقدير الذات هو الجانب التقييمي لمفهوم الذات؛ حيث يتعلق تقدير الذات بالجانب الوجداني أو التقييمي، بينما يتعلق مفهوم الذات بالجانب المعرفي"* (الشافعي، ٢٠٠٧، ٢٦٤). وفي الواقع، فإن تقدير الذات يمثل المكون المركزي في مجالات علم النفس الإكلينيكي، والارتقائي، والاجتماعي، والشخصية (Abdel-Khalek, 2016)، كما أنه يمثل ذلك المكون الذي يكمن وراء الأفكار والمشاعر وضروب السلوك لدى البشر، والذي يعمل عادة على تفسيرها (Abdel-Khalek, Korayem, & El-Nayal, 2012).

من نافلة القول أن *فهمنا للذات يتشكل عن طريق التأثيرات الاجتماعية الثقافية التي تؤثر على ارتقائنا في مرحلة الطفولة وحتى مرحلة الرشد"* (زيدنر، وماثيوس، ٢٠١٦، ٢٧). وتخلص النتائج الإمبريقية إلى احتمال تأثر تقدير الذات بالأفكار النمطية الذائعة في المجتمع، أو فيما يعتقد معظم الناس في صحته من أفكار نمطية (van Zelst, van Nierop, Oorschot, Myin-Germeys, van Os, & Delespaul, 2014). كما أشار بعض الباحثين إلى أن الأفراد ذوي تقدير الذات المنخفض يكونون منتبهين – بصورة خاصة – لإشارات النبذ والرفض من جانب الأخرين، ويدركون النبذ حتى عندما لا يكون موجوداً على نحوٍ حقيقي (عطية، ٢٠١١). كما أشارت النتائج الإمبريقية إلى ارتباط سيادة اليد اليسرى بعدد من الخصال السلوكية والانفعالات السلبية، من قبيل: التجنب، والحساسية المفرطة، والحزن، والأحكام السلبية (Yu, &Guo, 2017).

جنباً إلى جنب مع تلك النتائج، يشير التراث النفسي إلى وجود فروق جوهرية بين الجنسين في زيادة الشعور بالذات في اتجاه الإناث (عبدالخالق، والذيب، ٢٠٠٧). وإلى أن الإناث الأشاول أكثر انطوائية من الإناث يُمنَيات اليد، مع الإقرار بأن الذكور الأشاول بدورهم أكثر قلقاً من الذكور الأيامن (Spere, Schmidt, Riniolo, & Fox, 2005). وأن تباين علاقة سيادة اليد

---

* في حين يرى كثيرون أن تقدير الذات يمثل أحد مكونات مفهوم الذات، نجد بعض الباحثين لا يميزون بينهما، ويستخدمونهما بالتبادل كمرادفين لبعضهما البعض (ياسين وعثمان، ٢٠١٦).

ببعض المتغيرات بين الجنسين يتأثر بمتغيرات أخرى من بينها: إدراك الذات، والانتباه للمعالجة اليدوية، أو الحساسية المتغيرة لمثيرات البيئة (Dirnberger, 2012)، وهي المتغيرات التي يتوقع زيادتها لدى الإناث نتيجة حساسيتهن الانفعالية.

امتداداً للنتائج الإمبريقية للتراث البحثي، فإن ثمة علاقة سالبة تربط ما بين تقدير الذات والاكتئاب (Tesser, 2000)، كما انتهت بعض الدراسات، منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة "دينى" (Denny, 2009)، إلى وجود علاقة موجبة بين سيادة اليد اليسرى والاكتئاب؛ وذلك لدى عدد كبير من المبحوثين بلغ ٢٧.٤٨٢ مبحوثاً، ينتمون لمختلف الجنسيات الأوربية، وهو ما أرجعه "دينى" إلى الوصم الثقافي للأشاول، الأمر الذي يفيد في سياق عرض الباحث لمبررات الدراسة الحالية، نظراً لأن هؤلاء المشاركين بها خبروا هذه المشاعر السلبية على الرغم من انقطاع الأسباب التي تؤدي إلى وصم تفضيلهم لليد اليسرى بتلك البلدان، مقارنة بالبيئة المصرية؛ التي يسودها بوصفها مجتمع تقليدي ازدراء أو عدم تشجيع على استخدام اليد اليسرى.

إذن، فقد أشار عدد من الدراسات إلى معاناة الأفراد الأشاول من الوصم نتيجة انتمائهم لإحدى جماعات "الأقلية"؛ "حيث تتبلور الوصمة في المقام الأول داخل المحيط الاجتماعي والثقافي للفرد، وفي الوقت نفسه، نجد أن تقدير الفرد لذاته يتشكل من مصادر اجتماعية وثقافية بحتة، متأثراً بالخبرات التي يمر بها الفرد، والعائد الذي يتلقاه من الأخرين" (ياسين وعثمان، ٢٠١٦). ومن هنا، بات تقدير الذات بين أفراد هذه الفئة عُرضَة للخطر*، ولذا جاءت الدراسة الراهنة لفحص مستوى تقدير الذات بين الأفراد الأشاول من الجنسين من حيث علاقته بدرجة الوصمة المُدرَكَة لسيادة اليد اليسرى فيما بينهم.

يزداد هذا الأمر أهمية في ضوء ما انتهتْ إليه دراسة "يو" وزملائه (٢٠١٦) من زيادة مستوى **الوعي بالذات**[6] بين الأشاول مقارنة بالأيامن، وهو ما يتسق مع النتائج النفسية العصبية التي تشير إلى تموضع "الوعي بالذات" بالشق الأيمن من المخ، وهو الشق السائد عصبياً بين الأشاول (Yu, Zhang, Jin, Chen, Han, & Cao, 2016). **وهو ما دفع الباحث إلى القيام بهذه الدراسة، في محاولة للإجابة على الأسئلة التالية:** (١) هل توجد علاقة بين إدراك وصمة

---

* أعربت كثير من المبحوثات عن رغبتهن المُلِّحة في التحول لسيادة اليد اليمنى، خاصة مع ربط بعض قرى الصعيد لتفضيل الفتاة أو الزوجة لليد اليسرى بالنحس والشؤم! وذلك مع علم البعض منهن بأن سيادة اليد اليسرى قد تمثل "ميزة" عصبية وليست عيباً أو خللاً.

[6] self-awareness.

سيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الذكور؟ و(٢) هل توجد العلاقة ذاتها بين إدراك وصمة سيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الإناث؟ و(٣) هل تتباين هذه العلاقة بين إدراك وصمة سيادة اليد اليسرى وتقدير الذات باختلاف الجنس (ذكور/ إناث)؟

أهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة الحالية تركيز الضوء على ظاهرة **الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى** التي لم تتعرض أية دراسة عربية لفحصها – في حدود علم الباحث – رغم أهميتها في سياق مجتمعاتنا التقليدية التي لا تشجع أفرادها عادة على استعمال اليد اليسرى، ومن ثم تحقيق عدداً من الأهداف، هي: معرفة طبيعة العلاقة التي تربط الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى بتقدير الذات بين الذكور، ومعرفة طبيعة العلاقة ذاتها بين الإناث، والتحقق مما إذا كانت هناك فروقاً (من عدمه) في هذه العلاقة يمكن عزوها إلى متغير الجنس.

مبررات الدراسة وأهميتها:

ثمة عدداً من المبررات العلمية تدعم أهمية قيام الباحث بالدراسة الحالية، هي:

– عناية الدراسة بفئة الأشاول، وهي الفئة التي يشير التراث البحثي إلى تفردها العصبي تشريحياً ووظيفياً، بما يحقق التكامل بين المعارف البيولوجية والاجتماعية. ويشير البعض إلى أن موضوع سيادة اليد يستمد أهميته في علم النفس من خلال علاقته بثلاث مسائل، هي: **الأولى:** علاقته بالتنظيم الوظيفي لشقي المخ، **والثانية:** علاقته بعددٍ من الاضطرابات المتباينة، **والثالثة:** اختلاف شدته باختلاف الإقليم الجغرافي وبنيتهِ الثقافية (Salmaso & Longoni, 1985).

– في الوقت الذي لاقى فيه مفهوم سيادة اليد الاهتمام من بعض الباحثين المصريين (مثلاً: أبوشعيشع، ١٩٨٩؛ عبدالقوي، ٢٠٠٢)، نجد أن النواحي الوجدانية الخاصة بالفرد الأشول (من قبيل الوصم أو تقدير الذات) لم تلقَ الاهتمام الكافي، وذلك في حدود علم الباحث.

– يستمد البحث أهمية خاصة مما لبحوث تقدير الذات من أهمية تتمثل في افتراضين، أولهما أن أي فرد يحتاج لقدرٍ من تقدير الذات، وأما الافتراض الأخر فيتعلق بالفروق الفردية في تقدير الذات (عبدالخالق، والذيب، ٢٠٠٧).

– السعي إلى فحص علاقة وصمة بسيادة اليد اليسرى بتقدير الذات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اختبار فرضية نظرية راسخة، هي "فرضية العَالَم ذو الجانب الأيمن"؛ بما يمثل *أحد مصادر الدراسات العلمية التي ترتبط بالبناء المتكامل للمعرفة النفسية*" (القُرَشي، ٢٠٠١، ٧١).

– الاعتناء بفحص أحد العوامل الاجتماعية ذات الصلة بسيادة اليد اليسرى، وهو الوصم الاجتماعي لهذه السيادة اليدوية؛ وبخاصة في ظل النظر إلى الوصمة المدركة بوصفها إحدى عوامل المشقة[7] في حياة الأشخاص الموصومين (Miller, & Kaiser, 2001). بما يجعل من دراسة العامل الاجتماعي وتفاعله مع المُعطى البيولوجي أمر مهم.

– إعداد أداة تتمتع بالخواص القياسية لقياس الوصمة المُدرَكة لسيادة اليد اليسرى.

تحديد مفهومي الدراسة:

أولاً: وصمة سيادة اليد اليسرى:

وَصَمَ الشيء أي: عابهُ، والوصمة: العار، والعيب (مَجمَع اللغة العربية، ٢٠٠٦، ٦٧٢). واستعمل الإغريق لفظة الوصمة أصلاً في الإشارة إلى قطع أو حرق جزء من الجسم للدلالة على العيب الخِلقي لصاحبها (Major, 2007). وقبل التعرض لمفهوم وصمة سيادة اليد اليسرى يود الباحث في البداية أن يشير إلى المقصود بسيادة اليد اليسرى وفقاً **لقاموس الجمعية الأمريكية لعلم النفس، وهو:** "الاستعمال التفضيلي[8] لليد اليسرى، في غالبية الأنشطة، من قبيل: الأكل، والكتابة، والرمي" (VandenBos, 2015, 596). فمع التسليم باستخدام كلٍ منا لكلتا يديه، فإن ثمة سيادة لإحدى اليدين تظهر عند أداء إحدى المهام التي لا تتطلب في أدائها سوى إحدى اليدين، ويطلق على هذه الفروق الفردية الكمية الأشبه بمُتّصل (يتراوح ما بين السيادة القوية لليد اليمنى وصولاً للسيادة القوية لليد اليسرى) مفهوم السيادة اليدوية (Yu and Guo, 2017).

رصد الباحث توجهين أساسيين في تعريف الوصمة؛ يفيد **أولهما** أن الوصمة "صفة مرفوضة اجتماعياً"، وهو ما ورد في **موسوعة علم النفس الاجتماعي** من تعريفٍ للوصمة مفاده أنها: "تمييز الشخص بسمة أو صفة على نحو يجعله مختلفاً عن الآخرين، ويعمل على تشويه هويته بشكل كبير" (Major, 2007, 944)، أو على نحو يربط الوصمة الاجتماعية بوصمة الذات بكونها: "تصديق الفرد على مشروعية وصمة الجماعة من حيث: الوعي بالتمييز الاجتماعي، واستدماج الوصمة، وتجنب المواقف القادرة على استثارتها" (ياسين وعثمان، ٢٠١٦، ٢٢٨). أما **التوجه الأخر** فيفيد أن الوصمة تعني أنها "تنميط سلبي"؛ حيث ترتبط الوصمة بالتقييم السلبي والصور النمطية السلبية، التي تشيع في ثقافة بعينها. وتمثل الوصمة وفقاً لهذا الطرح: "اتجاه اجتماعي سلبي يتصل بسمة أو خاصية لأحد الأفراد، وقد تمثل عيباً عقلياً، أو جسمياً، أو اجتماعياً"

[7] Stressors.
[8] Preferential use.

(VandenBos, 2015, 1032). أو وفقاً للتعريف الذي قدمه كلاً من "سريڤاستافا" و"سينج" (Srivastava, & Singh, 2016, 124) للوصمة بكونها: "صفة أو خصلة يجري التهوين منها أو من قيمتها في سياق اجتماعي محدد".

مما سبق يَخلُص الباحث إلى تعريف الباحث لوصمة سيادة اليد اليسرى إجرائياً، بأنها: "إدراك الشخص الأشول لوجود وصمة اجتماعية تجاه من يسود لديه استعمال يده اليسرى، تتجلى في ظهور تمييز أو رفض اجتماعي يمارس ضده، وتصنيف فئة الأشاول التي ينتمي إليها في درجة تبدو أقل من فئة الأيامن، وذلك من خلال ما تعكسه درجة استجاباته على الاستبيان".

ثانياً: تقدير الذات:

قَدَرَ الشيئ أي: بَيَّنَ مِقدارَهُ، وقَدَرَ فلاناً أي: عَظَّمَهُ، والقَدْر: المِقْدَار، والقَدير: ذي القوة (مَجمَع اللغة العربية، ٢٠٠٦، ٤٩٢).

بشكلٍ عام فإن تعريف تقدير الذات لا يخرج عن كونهِ "التقييم الإيجابي الشامل للفرد لنفسه وما يملكه من قدرات"، وذلك وفق ما أشار "روزينبرج" إليه أحد رواد علم نفس تقدير الذات على الإطلاق (In: Abdel-Khalek, 2016, 2). كما وَرَدَ في تعريف **قاموس الجمعية الأمريكية لعلم النفس** لتقدير الذات أنه: "مفهوم يعكس تلك "الخصائص المتعلقة بمفهوم الذات التي يعدها الفرد خصائصاً إيجابية، على نحوٍ يعكس صورة الشخص لذاتهِ الجسمية، وعرض إنجازاتهِ وقدراتهِ، وقيّمهِ ونجاحهِ المُدرَك في الارتقاء بها، فضلاً عن الطرق التي ينظر بها الآخرون إلى هذا الشخص وطرق استجابتهم عليه" (VandenBos, 2015, 955). وهو ما لا يختلف كثيراً عما ورد في موسوعة **"كازدين" في علم النفس** من أن تقدير الذات يعني: "التقييم العام الذي يعكس تقييم الفرد لانجازاتهِ، وقدراتهِ، وقيّمهِ، وجسدهِ، وممتلكاتهِ، والطريقة التي يستجيب بها الأخرين رداً عليه" (Tesser, 2000, 213).

كما ورد في **موسوعة "جال" في علم النفس** أن تقدير الذات يمثل: "ذلك المكون الانفعالي المهم الذي يشتمل على: تقييم فعالية الذات وتقبلها؛ فيتضمن كون الذات مقبولة ومستحسنة من الأخرين، جنباً إلى جنب مع الشعور بالكفاءة والتمكن من أداء المهام وحل المشكلات" (Ford-Martin, 2001, 570-571). فيما ورد في **موسوعة السلوك البشري** تعريفاً لتقدير الذات مفادهُ أنه: "تقييم المرء لنفسهِ بوجهٍ عام؛ بمعنى إلى أي مدى يقيم ذاته ويثمنها (Kille, & Wood, 2012, 321).

إذن يتضح من العرض السابق أن علماء النفس حددوا مفهوم تقدير الذات من خلال مكوني: شعور المرء بكونه شخصاً مقبولاً من الأخرين، وشعوره بالكفاءة والتمكن عند أداءه للمهام (Ford-Martin, 2001). أو من خلال ثلاثة مكونات، هي: الذات العملية أو إحساس الفرد بالكفاءة العامة (وتتضمن: الثقة بالنفس، والفعالية، وقدرات تنظيم الذات، الخ)، والذات الاجتماعية التي تشير لمدى اعتقاد الفرد بكيفية فَهم الأخرين له، واحترامهم له، والذات الجسمية أو تقييم الفرد لجسمهِ، ومظهرهُ الجسدي، ومهاراتهِ الجسمية (عبدالخالق، والذيب، ٢٠٠٧). الأمر الذي يعكسه مقياس "روزنبيرج" Rosenberg لتقدير الذات المستخدم في الدراسة الراهنة. كما يتضح أن تقدير الذات يمثل رؤية تقييمية من ناحية الفرد لذاته، وقد تأخذ هذه الرؤية الشكل الإيجابى فيكون تقدير المرء لذاتهِ مرتفعاً، أو الشكل السلبي فيكون تقدير المرء لذاتهِ منخفضاً (الشافعى، ٢٠٠٧)، وأنه كلما كان الإدراك التراكمي لهذه الصفات والخصائص أكثر إيجابية، ارتفع تقدير الذات. وتعد الدرجة المرتفعة نسبياً من تقدير الذات عنصراً مهماً للصحة النفسية، في حين يمثل انخفاض الثقة بالنفس ومشاعر انعدام القيمة بعض أعراض الاكتئاب الشائعة (VandenBos, 2015).

مما سبق يَخلُص الباحث إلى تعريف **تقدير الذات** إجرائياً بأنه: **"التقرير الذاتي للفرد** الخاص بتقييمه الإيجابي الشامل لنفسه وما يملكهُ من قدرات، بمعنى إلى أي مدى يقيم ذاته ويثمنها، من خلال ما تعكسه درجة استجاباته على الاستبيان" وذلك وفق ما أشار إليه "روزينبرج" مُعِد الاستبيان الذي تعتمد عليه الدراسة الحالية.

الإطار النظري والدراسات السابقة (مراجعة التراث البحثي)*:

١- مظاهر الوصمة والاتجاهات التعصبية نحو الأشاول:

تتعدد مظاهر الاتجاهات التعصبية والوصمة المترتبة على استعمال اليد اليسرى، ولعل أبرزها **الأصل اللغوي** لمادة اليسار أو أشول في اللغتين الانجليزية والفرنسية وغيرهما، من حيث ربط اليمين بالخير والكفاءة، واليسار بالشر والخرق (Alhassan, 2016)، كما ارتبطت كثير من **الخرافات والأساطير** حول سيادة اليد اليسرى والأشاول (Masud & Ajmal, 2012).

* بالإضافة إلى قيام الباحث بالاستعانة بطرق البحث التقليدية، فقد قام بمراجعة التراث البحثي من خلال تصفح قواعد البيانات العالمية من قبيل: EBSCO, Scopus, Science Direct, Pub Med, PsycInfo, ProQuest، والرجوع للنص الكامل من خلالها.

قام عالم النفس النيجيري "الحسن" بمراجعة تاريخية لغوية دينية انتهى منها إلى شيوع نبذ اليسار وسيادة أو استعمال اليد اليسرى بشكلٍ عام، وعلى نحوٍ أكثر خصوصية، فقد أشار إلى أن لفظة اليد اليمنى حينما وردت في الكتاب المقدس والقرآن الكريم جاءت كلها بمضامين ودلالات إيجابية، فيما جاءت لفظة اليد اليسرى كلها بمضامين ودلالات سلبية (Alhassan, 2016)، وعادة ما يبرز هذا التمييز ضد الأشاول على نحوٍ خفي، وقد يترتب عليه عواقب سلبية في مواقف التفاعل الاجتماعي (Masud & Ajmal, 2012). وفي بلدان الشرق الأوسط تزداد الضغوط المجتمعية على استعمال الأفراد ليمناهم في تناول الطعام، ويسراهم في التنظيف من التبرز، ويصل تناول الطعام باليد اليسرى إلى درجة التحريم، إلى درجة قد يفهم منها العامة أن الرب يمقت اليسار على طول الخط. وفي المملكة المغربية، مثلاً، ينظرون إلى الأشاول كما لو كانوا أشخاصاً "ملعونين" (Perelle, & Ehrman, 2009).

٢- فرضية العَالَم ذو الجانب الأيمن:

يدور تفسير ظهور سيادة اليد اليسرى عادة ما بين الأطروحات الوراثية التي ترى أنها نِتاج مُوَرِث أو جين متنحي (بينما ترى أن سيادة اليد اليمنى تنتج عن جين سائد)، والأطروحات الثقافية التي ترى أن الوصم الاجتماعي لسيادة اليد اليسرى بوصفها صفة مَرَضية باثولوجية، وهو ما انعكس على تحريم أو بُغض استعمال اليد اليسرى في مناحي الحياة العملية، من قبيل: تناول الطعام، أو المصافحة، أو إلقاء التحية (Yu and Guo, 2017).

قام "بوراك" Porac و"كورِن" Coren بطرح هذه الفرضية النظرية في عام ١٩٨١ (Porac, & Coren, 1981)، وهي الفرضية التي ما تزال راسخة في التراث، والدليل على ذلك أن كثيراً من الدراسات مانزال ترجع في تفسير نتائجها إلى هذه الفرضية (*e.g.*: Bell, J. & Gabbard, 2000; Gabbard, Helbig, & Gentry, 2001). وترمي هذه الفرضية إلى أن ملامح البيئتين الاجتماعية والمادية (الفيزيقية) قد جرى تصميمهما لصالح الأغلبية من الأفراد الأيامن؛ وذلك من قبيل علامات المرور في الشوارع، وتنظيم المتاجر، والمتاحف، والاحتفالات الرسمية التي جرى تصميمها لراحة الأفراد الأيامن دون غيرهم (Bell, & Gabbard, 2000). ومن ثمّ، تشير هذه الفرضية إلى تعلم الأشاول تدريجياً استخدام جانبهم الأيمن (اليد والقدم) نتيجة التعرض لتلك الضغوط البيئية.

تقضي هذه الفرضية البحثية بوجود عنصرين أساسيين، هما: (أ) عالم تم تنظيمه على نحوٍ يولّد ضغوطاً خفية مستمرة تُمارس على الأفراد الأشاول، و(ب) التطبيع الاجتماعي للأفراد

وتدريبهم على معالجة المنبهات باليد اليمنى. وتُستَخدَم هذه الفرضية لتفسير الفروق الفردية في سيادة اليد، وبالمثل فإن هذه الفرضية تُقدِّم تفسيراً للفروق بين الجنسين في شدة سيادة اليد؛ حيث تشير إلى أن الاناث أكثر عُرضَة للضغوط المجتمعية المتعلقة بسيادة اليد (Porac, & Coren, 1981). فتنجح محاولات الاعتماد على اليد اليمنى بين الأشاول بنسبة ٤١%، مع ملاحظة تضاعف احتمالات نجاح المحاولة بين الإناث مقارنة بالذكور (Coren, 1992).

إن ما يواجهه الأفراد الاشاول في عالم جُرِّى تصميمه بشكلٍ أساسي للأيامن يعمل على توليد الإحباط والتحدي، على نحوٍ يمكن وصفه "بالمشقة المتصلة بالتعامل مع الجانب الأيمن"[9] (Sitnikova, 2012). وباختصار، فإن الأفراد ممن لا يفضلون استعمال اليد اليمنى يُضطَرونَ لاستخدامها تكيفاً مع ذلك العالم المصمم لصالح الأغلبية: الأيامن. ومن هنا، يجد الأشاول التعامل مع البيئة من حولهم أمراً صعباً، مما يضطرهم للتعامل بيمناهم معها من خلال التبديل أو التحول الفعلي عن اليد التي يجد الفرد معها تفضيلاً في الاستعمال (Gabbard, Helbig, & Gentry, 2001). ومن الغريب شيوع بعض الصعوبات المتصلة باستعمال طلاب الطب الأشاول، ممن تخصصوا في دراسة الجراحة، للأدوات الطبية ببريطانيا (Tchantchaleishvili, & Myers, 2010)، ونيجيريا (Adeoye & Dada, 2004)، بما يشير إلى تصميم الأدوات الطبية للأيامن فقط باختلاف النطاق الجغرافي، سواء بالعالم الأول أم الثالث! حتى أن زهاء ٨٩% من بين المشاركين الأشاول في إحدى الدراسات، ممن بلغوا ٦٥ عاماً فما فوق، أقروا بزيادة اعتمادهم على اليد غير السائدة (اليمنى) تدريجياً بالتقدم في العمر (Galobardes, Bernstein, & Morabia, 1999).

٣- الضغوط الاجتماعية على الأشاول واحتمال ارتباطها بتقدير الذات:

من الواضح أن للمجتمع تأثيره على الأنشطة اليدوية اليومية؛ حتى أن زهاء ١٠% من أي مجتمع يلاقون درجات متباينة من التعصب، والتمييز، والتحامل، بوصفهم جماعة "أقلية"، وذلك لا لسبب إلا اليد التي يستعملونها في الأفعال اليومية من غسيل الأسنان، إلى تقطيع الطعام (Coren, 1992).

مع التسليم بتحرر المجتمع الغربي من تبعات هذه السيادة اليدوية مقارنة بالمجتمعات الشرقية، فإننا نجد بعض الدراسات التي تشير إلى تعرض الأشاول للضغوط المجتمعية نحو سيادة اليد اليسرى لديهم إلى الآن، بدرجة أو أخرى، من قبيل دراسة "بريتي" وزملاؤه (Preti, Sisti,

---

[9] dextral-stress.

Rocchi, Busca, Vellante, Camboni & Masala, 2011) التي قارنت معدل شيوع سيادة اليد اليسرى حسب محك الكتابة بإقليم ساردينيا بإيطاليا على عينة كبرى بلغت ٤٢٣٩ مبحوثاً من الجنسين. وانتهت الدراسة إلى زيادة معدل شيوع سيادة اليد اليسرى في الأجيال الجديدة، بما يشير إلى زيادة تسامح الثقافة الغربية مع الأشاول، وتقبلها لهم. وتزودنا نتائج دراسة "دراجوفيتش" وزملاؤه باستبصارات مهمة تتعلق بوجود بعض الأفكار النمطية السلبية إزاء الأشاول فيما بين الأفراد في البيئة الصربية (Dragovic, et al., 2013).

كما انتهت دراسة "فاجارد" و"داهمين" (Fagard, & Dahmen, 2004) التي قارنت معدل شيوع سيادة اليد اليسرى لدى الأطفال التونسيين والفرنسيين في عمر الخامسة والسابعة والتاسعة، إلى انخفاض معدل شيوع سيادة اليد اليسرى لدى الأطفال التونسيين مقارنة بنظرائهم الفرنسيين، وهو ما أرجعاه إلى كم الضغوط الثقافية التونسية تجاه سيادة اليد اليسرى في هذه السن المبكرة. كما عنيت دراسة "جريمشاو" و"ويلسون" (Grimshaw, & Wilson, 2013) ببحث الأفكار النمطية عن الأشاول التي يعتقد فيها عدد بلغ ٦٢٢ طالب جامعي من الأيامن والأشاول بنيوزيلاندا، وكانت أبرز تلك الأفكار النمطية شيوعاً أن الأشاول أكثر انطوائية.

وباستخدام المنهج الظاهراتي قامت "يسرا مسعود"، و"آسر أجمال" بمقابلة أربعة أفراد من أشاول اليد (ذكرين وأنثتين) في البيئة الباكستانية، وانتهى الباحثان عبر تحليلهما إلى مرور المشاركين الأشاول بعددٍ من الصعوبات المترتبة على الضغوط الاجتماعية والثقافية المجابهة لتفضيلهم لليد اليسرى (Masud & Ajmal, 2012). وتزداد وطأة الضغوط الثقافية ضد الأشاول في بعض المجتمعات كالصين، وذلك وفقاً لمراجعة حديثة قام بها "كوشنر" (Kushner, 2013). وعلى عكس النتائج السابقة، جاءت نتائج دراسة "جينيفر فيشر" Jennifer Fisher التي قامت على مقارنة ١٢١ من الأطفال الأيامن بعدد ١١ من الأشاول من تلاميذ ولاية كانساس على: مفهوم الذات، والقلق، ووجهة الضبط. وانتهت الدراسة إلى عدم وجود فروق جوهرية بين المجموعتين في متغيري القلق ووجهة الضبط، فيما ارتفع مستوى مفهوم الذات بين التلاميذ الأشاول (Fisher, 2006). وهو ما يمكن تفسيره في ضوء البيانات التي تشير إلى ضعف الضغوط الاجتماعية على الأشاول في جُل المجتمعات الأوربية الآن.

انتهت إحدى الدراسات في البيئة البرازيلية، قامت على ٦٥٠ مشاركاً من الأشاول، أن ١٠% منهم قرروا التحول عن اليد اليسرى في المأكل والكتابة، رضوخاً للضغوط الثقافية التي قرر الباحثان أن حدتها بدأت في الانخفاض بالبيئة البرازيلية منذ عام ١٩٧٠ (Martin, &

(Porac, 2007. بل إن حوالي ٥% من الأفراد ممن يكتبون باليد اليسرى ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم أيامن؛ بمعنى تمكنهم من استعمال اليد اليمنى بكفاءة، وهو الأمر الذي يمكن تفسيره في ضوء شدة وطأة الوصمة المجتمعية تجاه سيادة اليد اليسرى في ثقافاتهم (Perelle & Ehrman, 2009).

عند استعراض الباحث للنظريات الأساسية التي تعرضت لتفسير تقدير الذات، وجد أنها تؤكد على أن تقدير الذات ينشأ ويرتقي داخل السياق الاجتماعي المحيط بالفرد. وللتمثيل لا الحصر، تفترض **نظرية "موريس روزنبيرج"** Morris Rosenberg أن مفهوم تقدير الذات يعكس اتجاه الفرد نحو نفسه، وأن الفرد يكون اتجاهًا نحو الموضوعات التي يتعامل معها، وأن الذات إحدى هذه الموضوعات، بيد أن اتجاه الفرد نحو ذاته ربما يختلف من الناحية الكمية عن اتجاهاته نحو الموضوعات الأخرى، فيما ركزت **نظرية "روبرت زيلر"** Robert Zelar على أن تقدير الذات لا يحدث عادة إلا في ظل الإطار المرجعي الاجتماعي. وينظر "زيلر" إلى تقدير الذات بوصفه المتغير الوسيط الذي يربط ما بين الذات والعالم الواقعي، وعندما تحدث تغيرات في بيئة الشخص الاجتماعية فإن تقدير الذات يمثل العامل الذى يحدد نوعية المتغيرات التى ستحدث في تقييم الفرد لذاته تبعا لذلك (شكل ٢)، فيما افترضت **نظرية "ستانلي كوبرسميث"** Stanley Coopersmith أن تقدير الذات يتضمن كلاً من: عمليات تقييم الذات، وردود الأفعال، والاستجابات الدفاعية (كفافي، ١٩٨٩).

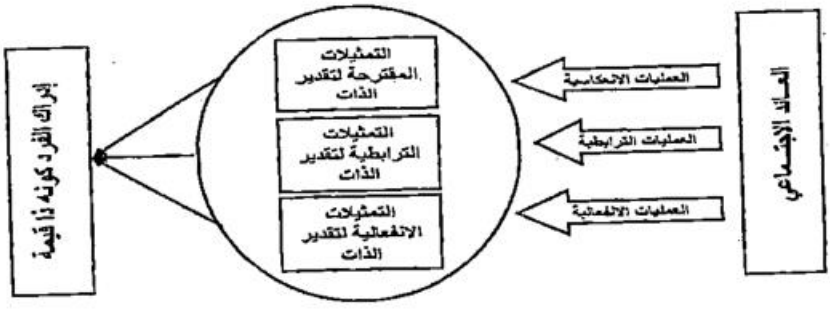

شكل (٢):

أهمية العائد والسياق الاجتماعي في تحديد تقدير الذات (عطية، ٢٠١١، ٥٩٠).

٥- الفروق بين الجنسين في سيادة اليد اليسرى، ووصمة هذه السيادة:

يخلص التراث إلى زيادة شيوع سيادة اليد اليسرى بين الذكور (Preti, et al., 2011). ففي حين

تصل نسبة سيادة اليد اليسرى إلى ١٠% تقريباً بين أفراد أي مجتمع، تزيد النسبة قليلاً بين الذكور، وتصل إلى ١٢% (Deep-Soboslay; et al., 2010; Dirnberger, 2012). وعلى الرغم من ضآلة الفارق، فإنه يعكس فروقاً بالأساس العصبي لسيادة اليد بين الجنسين.

فيما تشير المراجعات إلى أن الذكور الأشاول أكثر قلقاً من الذكور الأيامن، وبالمثل فإن الإناث الأشاول أكثر انطوائية من الإناث اليُمنَيات، على نحوٍ يتسق مع النتائج التي تشير إلى ارتباط القلق الاجتماعي بزيادة نشاط الشق الأيمن المرتبط بسيادة اليد اليسرى حركياً (Spere, et al., 2005). وفي ظل قلة الإشارات حول وجود فروق بين الجنسين في إدراك وصمة سيادة اليد اليسرى، يشير البعض إلى أن الاناث أكثر عُرضة للضغوط المجتمعية المتعلقة بسيادة اليد (Porac, & Coren, 1981).

٦- علاقة الوصمة المُدْرَكَة بتقدير الذات:

في دراسة حديثة وثيقة الصلة بالدراسة الراهنة، استهدف "يو" وزملائه (Yu, et al., 2016) فحص تقدير الذات الضمني والصريح بين عدد ٩٣ من طلاب الجامعة باختلاف اليد السائدة بينهم وفقاً للتقرير الذاتي (٢٨ من الأشاول، و٣٣ من الأيامن، و٣٢ من مختلطي السيادة اليدوية)، وانتهت الدراسة إلى: وجود علاقة بين تقدير الذات الضمني والصريح بين الفئات الثلاث، ووجود علاقة دالة بين سيادة اليد اليسرى وانخفاض تقدير الذات، كما بين التحليل الإحصائي وجود دور مُعَدِل للسيادة اليدوية في العلاقة بين تقدير الذات الضمني والصريح. كما انتهت دراسة حديثة اعتمدت على منهج المقابلة، أجراها "سين" (Sin, 2015)، إلى معاناة الموظفين الماليزيين الأشاول من ضغوط بيئة العمل المهيئة لراحة الأيامن دون غيرهم، على نحوٍ يهدد تقديرهم لذواتهم.

عني عدد من الدراسات بفحص علاقة الوصمة المُدْرَكَة للمرض العقلي أو الذُهان بتقدير الذات؛ ففي دراسة يابانية اعتمدت على مقياس "روزينبيرج" لتقدير الذات، عنيت بفحص العلاقة بين تقدير الذات، ووصم الذات، بين المرضى العقليين في سياق خبرات العمل، وذلك على عدد ١٩١ من اليابانيين العاملين ممن سبق تشخيصهم بأحد الأمراض العقلية، وبخاصة الفصام، وكان معظمهم من الرجال. وانتهت الدراسة – من بين ما انتهت إليه – إلى وجود علاقة سالبة بين تقدير الذات ووصم الذات بين عينة الدراسة (Yoshii, Akazawa, & Saito, 2016). وهو ما يتسق مع ما انتهت إليه دراسة "كوريجان" وزملائه (Corrigan, Watson, & Barr, 2006) من ارتباط وصم الذات بانخفاض تقدير الذات وفعاليتها، بين ٦٠ من الأشخاص المتعافين من المرض العقلي.

كما استهدفت دراسة "فاس" وزملائه (Vass, Morrison, Law, Dudley, Taylor, Bennett, & Bentall 2015) فحص كيفية تأثير الوصمة على التعافي من الذُهان وفقاً للتقرير الذاتي وانخفاض أعراض الذهان، كما استهدفت التحقق فيما إذا كان تقدير الذات واليأس يقومان بتوسط العلاقة بين الوصمة والتعافي من الذُهان. وقد قامت الدراسة على ٨٠ من متلقي الخدمة العلاجية البريطانيين ممن يعانون من الذُهان، وانتهت الدراسة إلى تنبؤ الوصمة بكل من التعافي من الذُهان وفقاً للتقرير الذاتي وانخفاض أعراض الذُهان، كما انتهت إلى توسط متغيري تقدير الذات واليأس في العلاقة بين الوصمة والتعافي من الذُهان. وهي النتائج التي ترمي إلى علاقة الوصمة وتقدير الذات لدرجة أثرت معها على التعافي من الذُهان.

عني عدد أخر من الدراسات بفحص علاقة الوصمة المُدركَة للإعاقة بتقدير الذات؛ فانتهت دراسة "سريفاستافا" و"سينج" (Srivastava, & Singh, 2016) التي جرت في البيئة الهندية إلى انخفاض تقدير الذات بين مجموعة من المعاقين حركياً بلغ عددها ١٣٨ شخصاً، كما انتهت إلى وجود علاقة سالبة بين الوصمة المدركة للإعاقة وتقدير الذات، وإلى توسط فعالية الذات بين هذه العلاقة. كما انتهت دراسة "زانج" وزملائه (Zhang, Li, Liu, & Xie, 2014) على ١٢٩ من الصينين المعاقين حركياً كان معظمهم من الذكور، واعتمدت على مقياس "روزينبيرج" لتقدير الذات، إلى ارتباط إدراك الوصمة سلباً بتقدير الذات. كما توسط تقدير الذات العلاقة بين الوصمة والتجنب الاجتماعي والقلق الاجتماعي والشعور بالوحدة.

على صعيد البيئة المصرية، استهدفت دراسة "حمدي ياسين" و"زهرة العُلا عثمان" – من بين ما استهدفته – الكشف عن تباين وصمة الذات وتقدير الذات بتباين درجة الإعاقة السمعية، وقد قامت على عينة قوامها ٤٦ من الأفراد ذوي الإعاقة السمعية، في العمر من ١٧-٢١. وانتهت الدراسة إلى اختلاف تقدير الذات باختلاف درجة الإعاقة السمعية في اتجاه الصَمَم، واختلاف مستوى وصمة الذات وتقدير الذات بعد تعرض عدد ٥ من عينة الدراسة لبرنامج إرشادي لتنمية تقدير الذات في خفض أعراض وصمة الذات (ياسين وعثمان، ٢٠١٦). الأمر الذي يشير – وبقوة – إلى العلاقة القوية ما بين إدراك الفرد للوصم (أو ما أطلق عليه الباحثان هنا وصمة الذات) وتقدير الذات.

نظراً لارتباط تقدير الجسم (الذي يتضمن تقييم رضا الفرد عن مختلف خصائص جسمه ووظائفها) بالسيادة اليدوية بوصفها أحد المعالم العصبية الحركية، يشير الباحث إلى دراسة "إيمان شاهين" و"تهاني منيب" التي استهدفت فحص العلاقة بين تقدير الجسم وتقدير الذات. وقد قامت

الدراسة على ٤٨٠ من طلاب الجامعة من الجنسين، وطبقت الباحثتان مقياسين لتقييم كلاً من تقدير الجسم وتقدير الذات من إعدادهما، وانتهت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين متغيري الدراسة (شاهين، ومنيب، ٢٠٠٣). وفي سياق متصل استهدفت دراسة "محمد شقيرات" (Shoqeirat, 2012) فحص الفروق بين الجنسين في العلاقة بين: تقدير الجسم والاكتئاب والرُهاب الاجتماعي وتقدير الذات. وقد قامت الدراسة على ٤٨٧ من طلاب جامعة مؤته بالأردن، من الجنسين، واستخدمت أربعة مقاييس لتقييم: تقدير الجسم والاكتئاب والمخاوف الاجتماعي وتقدير الذات، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في تقدير الذات وتقدير الجسم، غير أن تقدير الجسم زاد بين الإناث من حيث علاقتهِ بالاكتئاب.

في سياق متصل عنيت بعض الدراسات برصد وصمة البدانة وعلاقتها بتقدير الـذات؛ فقـام "مالتيرود" و"آندرسون" (Malterud, & Anderson, 2016) بتصميم موقف تجريبي قاموا مـن خلاله بتعريض مجموعة من الأفراد البدناء لسياق واقعي من التواصل المُحفِز على ظهور الوصمة المتصلة بزيادة الوزن أو السِمنة، ثم قاما بعدها بقياس تقدير الذات لديهم. وقد انتهوا إلى تأثر تقدير الذات ارتفاعاً أو انخفاضاً بسياق الموقف، وشدته.

تعقيب على التراث البحثي:

من خلال عرض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة، أمكن للباحث أن يصل إلى مجموعة من الاستخلاصات على النحو التالي:

- انتهت الدراسات السابقة إلى تناقص وصمة سيادة اليد اليسرى كثيراً في البيئتين الأوربية والأمريكية، وإن تبقت بعض الأفكار النمطية السلبية حول الأشاول، والتي سيكون مآلها الزوال بمرور الوقت مع زيادة مساحة التسامح مع هذه السيادة بتلك المجتمعات. كما تبين وجود علاقة دالة بين سيادة اليد اليسرى وانخفاض تقدير الذات (Yu, et al., 2016)، كما تبين معاناة الموظفين الماليزيين الأشاول من ضغوط بيئة العمل المهيئة لراحة الأيامن دون غيرهم، على نحوٍ يهدد تقديرهم لذواتهم (Sin, 2015). وانتهى عدد من الدراسات إلى وجود علاقة سالبة بين الوصمة المُدرَكة للمرض العقلي وتقدير الذات (Corrigan, et al., 2006; Vass, et al., 2015; Yoshii, et al., 2016) لدرجة أثرت معها على التعافي من الذُهان. فيما انتهى عدد أخر من الدراسات إلى وجود العلاقة السالبة ذاتها بين الوصمة المُدرَكة للإعاقة وتقدير الذات (ياسين وعثمان، ٢٠١٦؛ Srivastava, & Singh, 2016; Zhang, et al., 2014). كما انتهى عدد من الدراسات إلى وجود علاقة موجبة بين تقدير الجسم وتقدير الذات (شاهين، ومنيب، ٢٠٠٣؛

.(Malterud, & Anderson, 2016; Shoqeirat, 2012

- لم تَعْنِ أية دراسة عربية بفحص الجوانب الاجتماعية المتصلة بسيادة اليد اليسرى، وذلك في حدود علم الباحث، في حين أفاد عدد من الدراسات الأجنبية بأن الضغوط الاجتماعية مازالت تعمل على تغيير اليد المفضلة بين الأشاول في بيئاتها الشبيهة بالبيئة المصرية؛ كالصين (Kushner, 2013)، وباكستان (Masud & Ajmal, 2012)، وماليزيا (Sin, 2015)، والمملكة المغربية .(Perelle, & Ehrman, 2009)

- لم يقع الباحث من خلال استعراضه للتراث البحثي على أي مقياس جرى تصميمه لتقييم وصمة سيادة اليد اليسرى تحديداً، مع إقرار هذا التراث بها كظاهرة، وهو ما قد يرجع إلى تراجع هذه الظاهرة بالغرب، فيما اعتمدت جميع الدراسات على مقاييس التقدير الذاتي لتقييم تقدير الذات، وبخاصة مقياس "روزنبيرج" (*e.g.*: Yoshii, et al., 2016; Zhang, et al., 2014) الذي اعتمدت عليه الدراسة الراهنة.

فروض الدراسة:

١- توجد علاقة سالبة جوهرية بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى لدى الذكور الأشاول المشاركين في الدراسة وتقديرهم لذواتهم.

٢- توجد علاقة سالبة جوهرية بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى لدى الإناث الأشاول المشاركات في الدراسة وتقديرهن لذواتهم.

٣- تزداد درجة علاقة الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الإناث الأشاول المشاركات في الدراسة مقارنة بنظرائهن من الذكور الأشاول المشاركين في الدراسة.

منهج الدراسة، وإجراءاتها:

[١] المنهج: استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي الارتباطي المقارن.

[٢] المشاركون: أُجريَت الدراسة على عدد (٤٦) من طلاب الجامعة؛ من الذكور (٢٠)، في مدى عمري (١٨- ٢١) عام، بمتوسط قدره (١٩.٣)، وانحراف معياري قدره (٠.٧٨)، بالإضافة إلى (٢٦) آخرين من الإناث، في مدى عمري (١٨- ٢٠) عام، بمتوسط قدره (١٩.٢)، وانحراف معياري قدره (٠.٧٢)، (وفيما يتصل بالفروق العمرية بين الجنسين جاءت قيمة ت= ٠.٥ وهي غير دالة)، وكان جميع المشاركون ممن يفضلون اليد اليسرى (أشاول) وفقاً لمحك اليد السائدة في

الكتابة، وهو المحك الذي قام عليه عدد من الدراسات (*e.g.*: Preti, et al., 2011)، واطمأن الباحث إلى عدم معاناتهم من أية مشكلات عصبية أو صحية مزمنة، وأنه لم يسبق لهم المرور بأية إصابة لإحدى اليدين اليمنى أو اليسرى. وكان جميع المشاركين المتطوعين في الدراسة من الجنسين من طلاب كلية الهندسة بجامعة سوهاج، وذلك لاحتمال تدخل المتغيرات الدراسية النظرية والعملية في تحديد درجة الوصمة، ومدى الإحساس بأن الأدوات الدراسية وغيرها مُصممة للأيامن دون الأشاول (*e.g.*: Adeoye & Dada, 2004). كما كانوا جميعاً من ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط.

[٣] الأدوات، والخواص القياسية (السيكومترية) لها:

(أ) استبيان وصمة سيادة اليد اليسرى (إعداد الباحث):

"على الرغم من أن دراسة الوصمة واسعة الانتشار منذ أعمال "جوفمان"، فإن محاولات إعداد مقياس لتقدير الوصمة المُدرَكة وتقنينه ماتزال قليلة بشكلٍ عام" (صابر، ٢٠١٤، ٣١). لذا فقد قام الباحث بإعداد استبيان لقياس وصمة سيادة اليد اليسرى. وارتكزت معظم بنودهِ لتعكس مثل غيرها من مقاييس الوصمة: إدراك الفرد لاتجاهات المجتمع تجاه الفئة المستهدفة للوصم (King, Dinos, Shaw, Watson, Stevens, Passetti, & Serfaty, 2007)؛ وقد أفاد الباحث من البنود التي وردت ببعض مقاييس الوصمة (*e.g.*: King, et al., 2007; Puhl, & Brownell, 2003; Vogel, Wade, & Haake, 2006).

تكون الاستبيان من عشر بنود، بحيث يختار المفحوص من بين ثلاث بدائل: نعم – إلى حدٍ ما – لا، ويتم التصحيح لكل إجابة بنعم (**في اتجاه إدراك الوصمة**) ثلاث درجات، وإلى حدٍ ما درجتان، ولا (**في اتجاه عدم إدراك الوصمة**) درجة واحدة، وذلك على جميع البنود. وبذلك تكون النهاية العظمى من ٣٠ والنهاية الصغرى ١٠.

تم التأكد من صدق التكوين (جدول ١)؛ أو التجانس الداخلي للمقياس*؛ حيث قام الباحث بحساب معامل ارتباط الرتب لسبيرمان بين البنود الفرعية للاستبيان ودرجته الكلية، وذلك على

---

* استند الباحث إلى وجود أراء قيّمة "لأنستازي" Anastasi – وغيرها من المتخصصين في القياس النفسي – ترى "تعلق تجانس المقياس بصدقهِ التكويني، مع التسليم بوجود أراء أخرى، لها وجاهتها، تخلص إلى أن التجانس الداخلي للمقياس يعبر عن ثباته أكثر مما يعبر عن صدقه" (فرج، ٢٠٠٧، ٢٨٥).

عدد من طلبة الجامعة الأشاول* (ن=٢٠) بمتوسط قدره (١٩.٣)، وانحراف معياري قدره (٠.٧٨)، وكانت غالبية البنود مرتفعة الدلالة، عدا بندين (الأول) "**أشعر أنني أقل شأناً من الأيامن**"، و(السابع) "**مررت بضغوطٍ أسرية أو مدرسية للتحول إلى اليد اليمنى**"، وقد أبقى الباحث عليهما نظراً لاقترابهما من حد الدلالة ٠.٠٥ من ناحية، ومن ناحية أخرى لاستنادهما إلى البنية النظرية للمقياس ومن ثم تمتعهما بالصدق الظاهري.

جدول (١) معامل الارتباط بين كل بند بالدرجة الكلية
لمقياس الوصمة المدركة لسيادة اليد اليسرى (ن= ٢٠)

البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
١	٠.٣٠	٥	٠.٦٠**	٩	٠.٦٠**
٢	٠.٧٦**	٦	٠.٦١**	١٠	٠.٤٦*
٣	٠.٧٦**	٧	٠.٣٥		
٤	٠.٤٨*	٨	٠.٦٠**		

د.ح= ٢ وفقاً لمعامل ارتباط "سبيرمان". **مستوى الدلالة الإحصائية:** * عند ٠.٠٥ ** عند ٠.٠١

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقتين: **الأولى** ثبات ألفا، في حالة حذف البند (١٠/٩)، وبلغ الثبات ٠.٨١، **والأخرى** القسمة النصفية بعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان- براون، وبلغ الثبات ٠.٨٤، وهي مؤشرات طيبة، تشير إلى إمكانية الاعتماد على هذه الأداة.

(ب) مقياس "روزنبيرج" لتقدير الذات (ترجمة: أحمد عبدالخالق):**

اعتمدت الدراسة الحالية على الصيغة العربية لمقياس "روزنبيرج" لتقدير الذات، الذي أعدهُ "روزنبيرج" في عام ١٩٨٩، والذي قام "أحمد عبدالخالق" بترجمتها (عبدالخالق، ٢٠١٦)، وهو واحد من أكثر المقاييس استخداماً لقياس تقدير الذات لدى المراهقين والراشدين. وينظر "روزنبيرج" إلى تقدير الذات بوصفهِ مفهوماً أُحاديّ البُعد، يعكس فكرة الشخص العامة عن خبراتهِ الشخصية، وتقييم خِصالهِ الذاتية. والمقياس مختصر، وسهل التطبيق والتصحيح. ويشتمل المقياس على عشر بنود، ويحتاج تطبيقه إلى زمن قصير، ويتمتع بالصدق الظاهري. ويطلب هذا المقياس من

---

*نظراً لصعوبة الحصول على ذكور أشاول – وهو ما تكرر في دراسة (عبدالقوي، ٢٠٠٢) مثلاً – اضطر الباحث إلى الاعتماد على درجات المشاركين الذكور في تقنين المقياس، وحساب الصدق بهذه الطريقة.

** وفقاً "لأحمد عبدالخالق" فإن مقياس "روزنبيرج" يمثل أفضل مقاييس تقدير الذات بشكلٍ شامل، بيد أن مقاييس تقدير الذات بشكلٍ عام – بما فيها مقياس "روزنبيرج" – تعاني من المرغوبية الاجتماعية في أثناء الاستجابة على بنودها (Abdel-Khalek, 2016).

المبحوث أن يقرر مشاعره بالنسبة لنفسه بشكلٍ مباشر. ويعتمد على صيغة خماسية من نوع "ليكرت" تبدأ من "لا" (١) إلى "كثير جداً" (٥)، ويتراوح مدى الدرجات بين ١٠ و٥٠. وتشير الدرجة العليا إلى ارتفاع تقدير الذات. وقد برهنت البحوث الأجنبية على صدق هذا المقياس وثباته (عبدالخالق، ٢٠١٧؛ عبدالخالق والذيب، ٢٠٠٧). وكذلك البحوث التي قامت على عينات عربية، حيث تمتع المقياس بالاتساق الداخلي؛ فبلغ معامل ثبات ألفا- كرونباخ ٠.٨٨ بين الذكور و٠.٨٧ بين الإناث. وقد اعتمدت هذه الترجمة على اثبات العبارات التي جاءت منفية في الأصل الأجنبي تجنباً لأخطاء الفَهم الناتج عن النفي المزدوج للعبارة (Abdel-Khalek, et al., 2012).

قام الباحث بحساب ثبات المقياس على عينة من طلاب الجامعة في الفئة العمرية ذاتها، دون التقيد بمسألة اليد السائدة، على عدد ٢٠ من الذكور و٢٠ من الإناث، بطريقة إعادة الاختبار؛ حيث أُعيد التطبيق عليهم بعد مرور فترة زمنية تراوحت بين أسبوعين إلى عشرين يوماً، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين، وبلغ معامل الثبات ٠.٦٧ بين الذكور، و٠.٦٢ بين الإناث، وهو مؤشر طيب للغاية، يدعم ما يتمتع به المقياس من استقرار، ومن قياسهِ لتقدير الذات بوصفهِ سمة لا حالة؛ كما سبق أن أشار إلى ذلك "أحمد عبدالخالق" في عددٍ من دراساته ومراجعاته البحثية (*e.g.*: Abdel-Khalek, 2016).

التحليلات الإحصائية وعرض النتائج:

سيتم البدء بعرض النتائج (جدول ٢) الخاصة بمتوسطات القيم، وانحرافاتها المعيارية، وأعلى القيم وأقلها لدى المبحوثين الذكور (ن= ٢٠)، والإناث (ن= ٢٦)، على متغيري الدراسة: (الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى، وتقدير الذات).

جدول (٢)
البيانات الوصفية لنتائج الدراسة الكلية لدى مجموعتي الدراسة

المجموعة	المتغير	م	ع	أصغر قيمة	أكبر قيمة
الذكور ن= ٢٠	الوصمة المُدْرَكَة	٢٢.٢	٤.٤٠	١٠	٢٨
	تقدير الذات	٣٢.٧	٦.٥	٢٢	٤٥
الإناث ن= ٢٦	الوصمة المُدْرَكَة	٢٥.٨	١.٧٤	٢٣	٣٠
	تقدير الذات	٢٢	٨	١٥	٤٠

نتيجة لكون بيانات الدراسة تنتمي للنموذج الاعتدالي، لجأ الباحث إلى معالجة البيانات إحصائياً بالأساليب المَعْلَمية (البارامترية) كما يلي:

١- لاختبار الفرضين الأول والثاني، الخاصين باختبار العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الذكور مرة، وبين الإناث مرة أخرى، قام الباحث بحساب معامل الارتباط المستقيم "لبيرسون" (جدول ٣)، وذلك على النحو التالي:

جدول (٣) العلاقة بين الوصمة المدركة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات لدى كلاً من الذكور والإناث

المجموعة	معامل ارتباط "بيرسون"	ز	دلالة الفرق بين معاملي الارتباط
الذكور (ن= ٢٠)	-٠.٣١	-١.٩٧	*٠.٠٢
الإناث (ن= ٢٦)	-٠.٧٤*		

مستوى الدلالة الإحصائية (عند طرف واحد نظراً لتوجيه الفرض) * ٠.٠٥ ** ٠.٠١

تشير النتائج إلى عدم تحقق الفرض الأول؛ حيث لم تصل العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات إلى حد الدلالة الإحصائية بين الذكور الأشاول المشاركين في الدراسة، وبلغ معامل الارتباط -٠.٣١، فيما تشير النتائج إلى تحقق الفرض الثاني؛ حيث وصلت العلاقة بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات بين الإناث الأشاول المشاركات في الدراسة إلى حد الدلالة الإحصائية، وبلغ معامل الارتباط -٠.٤٦، عند مستوى دلالة ٠.٠٥.

٢- ولاختبار الفرض الثالث الخاص بدلالة الفروق بين معاملي الارتباط بين الوصمة المُدْرَكَة لسيادة اليد اليسرى وتقدير الذات باختلاف الجنس، قام الباحث بحساب معادلة "فيشر" للفروق بين معاملي الارتباط بين عينتين مستقلتين، وحساب الدرجة ز (جدول ٣). وتشير النتائج إلى وصول الفرق بين معاملي الارتباط إلى حد الدلالة الإحصائية، حيث بلغت قيمة الفرق "ز" -١.٩٧ وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٥. وبالتالي وجود فروق دالة بين الجنسين في هذه العلاقة، في اتجاه الإناث.

تفسير النتائج، ومناقشتها:

يقدم الباحث لما انتهت إليه الدراسة من نتائج بالتفسير والمناقشة من خلال نقطتين رئيستين، تتصل الأولى بتفسير علاقة وصمة سيادة اليد اليسرى بتقدير الذات (الفرضان الأول والثاني)، فيما تتصل النقطة الأخرى بتفسير وجود فروق بين الجنسين في العلاقة بين وصمة سيادة اليد اليسرى وتقدير الذات (الفرض الثالث)، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تفسير علاقة وصمة سيادة اليد اليسرى بتقدير الذات:

تعني هذه النتيجة (جدول ٣) أن الفرد الأشول –بشكلٍ عام – يستدمج نوعاً من الوصمة نتيجة اعتماده على يده اليسرى، على نحوٍ يرتبط سلباً بتقدير الذات، مع التأكيد على اقتصار وصول هذه العلاقة السالبة إلى حد الدلالة الإحصائية بين الإناث دون الذكور. ومن ثم يمكننا القول بتدني مستوى تقدير الذات بين الأشاول بشكلٍ عام؛ ويوضح التراث البحثي وجود فروقاً واسعة ومتعددة بين ذوى تقدير الذات المرتفع والمنخفض، وإن كانت صورة تقدير الذات المنخفض أكثر وضوحاً؛ فهم يعانون نقص المعرفة عن الذات أو عدم تماسكها، وتميل مناقشتهم عن أنفسهم لأن تكون غير متسقة متناقضة، وتتسم بالتردد وعدم اليقين (الشافعي، ٢٠٠٧).

تتفق هذه النتيجة مع النتائج المتصلة بوجود بعض الأفكار النمطية السلبية إزاء الأشاول في البيئة الصربية (Dragovic, et al., 2013). كما تتفق مع النتائج الخاصة بشيوع أفكار نمطية بنيوزيلاندا مفادها أن الأشاول يبدون أشخاصاً أكثر انطوائية (Grimshaw, & Wilson, 2013). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة "مارتن" و"بوراك" (Martin, & Porac, 2007)، التي انتهت إلى التقرير الذاتي لعُشر نسبة المشاركين لتحولهم عن اليد اليسرى في المأكل والكتابة رضوخاً للضغوط الثقافية.

كما تتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي انتهت نتائجها إلى مرور الأشاول بالبيئة الباكستانية بعددٍ من الصعوبات المترتبة على الضغوط الاجتماعية والثقافية المجابهة لسيادة اليد اليسرى بينهم (Masud & Ajmal, 2012). ومع تلك النتائج الخاصة بشيوع الاكتئاب وثيق الصلة بالوصمة الثقافية التي يدركها الأشاول بين الأشاول ممن ينتمون لجنسيات أوربية مختلفة، (Denny, 2009). كما تتفق مع نتائج دراسة سابقة قام بها الباحث (موسى، ٢٠١٥) من شيوع إدراك وصمة اليد اليسرى بدرجة دالة بين الأشاول، وبخاصة بين الإناث. كما تتفق هذه النتيجة مع ما انتهى إليه التراث البحثي من علاقة سالبة دالة بين سيادة اليد اليسرى وتقدير الذات (Yu, et al., 2016).

أخيراً، فإن هذه النتيجة تتسق مع ما انتهت إليه نتائج بعض الدراسات حول معاناة الموظفين الماليزيين الأشاول من ضغوط بيئة العمل المهيئة لراحة الأيامن دون غيرهم، على نحوٍ يهدد تقديرهم لذواتهم (Sin, 2015). ومع ما انتهى إليه عدد من الدراسات من وجود علاقة سالبة بين الوصمة المُدْرَكة للمرض العقلي وتقدير الذات (Vass, et al., 2015; Yoshii, et al., 2016). ومع ما انتهى إليه عدد أخر من الدراسات من وجود العلاقة السالبة ذاتها بين الوصمة

المُدْرَكَة للإعاقة وتقدير الـذات (ياسـين وعثمـان، ٢٠١٦؛ Srivastava, & Singh, 2016; Zhang, et al., 2014). ومع ما انتهى إليه عدد أخر من الدراسات من وجود علاقة موجبة بين تقدير الجسم وتقدير الـذات (شـاهين، ومنيـب، ٢٠٠٣؛ Malterud, & Anderson, 2016; Shoqeirat, 2012). في حين تختلف هذه النتيجة مع النتائج التي أفادت عدم معاناة الأشاول مـن الأفكار النمطية السلبية، أو التمييز الاجتماعي (Fisher, 2006).

يمكن للباحث تفسير هذه البيانات في الأساس استناداً إلى "**فرضـية العَـالَم ذو الجانـب الأيمن**"، تلك الفرضية التي قامت الدراسة الراهنة على اختبارها، والتي ترمي إلى دور الضـغوط الثقافية والاجتماعية والتربوية المتعلقة بتحبيذ سيادة اليد اليمنى بين الأفراد، بما يجعل الفرد الأشول في المجتمع المصري يستدمج اختلافهُ عن معيار "سيادة اليد اليمنى" على نحوٍ سـلبي، ومـا قـد يصاحب هذا الأمر من إدراك للوصمة، وهو الأمر المرتبط بمفهوم الصورة النمطية. والحقيقة أن عامل التشابه وإدراك الاختلاف يعد بمثابة العامل الذي يقف وراء التمييز ضد الأشاول (Coren, 1992؛ جنباً إلى جنب مع معاناة الأشاول من التعامل مع تلك البيئة التي لم تضع فـي حسـبانها إمكانية أن يتعامل مع أدواتها أحد الأفراد بيسراه بشكلٍ ثابت (Coren, 2002; Fisher, 2006). ويزداد هذا الأمر وضوحاً في ضوء زيادة مستوى الوعي بالذات بين الأشاول مقارنـة بالأيـامن، **وتموضع "الوعي بالذات" بالشق الأيمن من المخ، وهو الشق السائد بين الأشاول** (Yu, et al., 2016).

من الجدير بالذكر أن التمييز أو التعصب ضد الأشاول عادة ما يظهر على نحـوٍ خفـي (Masud & Ajmal, 2012)؛ فغالبية الأيامن يغفلون عن مظاهر وصمة سيادة اليد اليسرى، في حين يلتزم الأشاول – ممن يدركون الأمر تماماً – الصمت، خشـية أن يصـبحوا هـدفاً مباشـراً للسخرية (Denny & O'Sullivan, 2007)، وتستند وصمة سيادة اليد إلى ذلك الاستنتاج النفسي الذي يفيد أنه: "*إذا ما كان من السيئ بالنسبة لك أن تكون أشولاً، وأن ثمة شخص ما أشـول، إذن فإنه يتعين عليه أن يكون شخص سيئ*" (Perelle, & Ehrman, 2009, 334).

يشتمل وصم الذات على تشوه أو تحول الهُوية؛ بحيث يفقد الفرد معها هويته المرغوبـة مسبقاً، الأمر الذي يمكن أن يُطلَقَ عليه الوصم المستدمج[10]، وهو ما قد يرتبط بانخفـاض تقـدير الذات، والأمل، وفعالية الذات، والتمكين، والروح المعنوية، وجودة الحيـاة (Brohan, Elgie, Sartorius, Thornicroft, & GAMIAN-Europe Study Group, 2010)؛ حيث تُحـدث

[10] internalised stigma.

الوصفة عبر "توليفة" من الأفكار النمطية والرفض والتمييز؛ بحيث يؤدي إدراك هذه الوصمة واستدماجها إلى عواقب وخيمة، على نحو يقلل من الرّفاه[1] وجودة الحياة لدى الأشخاص وتعمل على خفض تقديرهم لذواتهم، وزيادة حدة الانفعالات السلبية' (صابر، ٢٠١٤، ٣٧).

تشير البيانات لانخفاض تقدير الذات بين الأفراد الأشاول، وعلى نحو خاص بين الإناث، وهو ما يعني انخفاض الثقة في التغلب على المشكلات والسيطرة على الأمور، ورؤية العالم بنظرة سلبية، كما يؤثر انخفاض تقبل الذات فى إدراك كل شيء من حول الفرد (عبدالخالق، والذيب، ٢٠٠٧)، كما أن الأفراد ذوي تقدير الذات المنخفض يكونون منتبهين – بصورة خاصة – لإشارات النبذ والرفض من جانب الأخرين (عطية، ٢٠١١). كما ترتبط سيادة اليد اليسرى بعدد من الخصال السلوكية والانفعالات السلبية من قبيل: الحساسية المفرطة، والأحكام السلبية (Yu and Guo, 2017).

ثانياً: تفسير وجود فروق بين الجنسين في علاقة وصمة سيادة اليد اليسرى بتقدير الذات:

تعني هذه النتيجة (جدول ٣) أن علاقة وصمة سيادة اليد اليسرى بتقدير الذات بين الإناث الأشاول تزداد شدة مقارنة بنظيرتها بين الذكور الأشاول.

تتفق هذه النتيجة مع زيادة مرات تحول الإناث عن سيادة اليد اليسرى تحت الضغوط الاجتماعية مقارنة بالذكور (Martin, & Porac, 2007). كما تتفق مع زيادة الحساسية الانفعالية والتركيز على المعالجة اليدوية بين الإناث (Dirnberger, 2012). كما تتفق مع زيادة شدة وصمة اليد اليسرى بدرجة دالة بين الإناث مقارنة بالذكور (موسى، ٢٠١٥).

تختلف هاتين النتيجتين مع عدم وجود فروق بين الجنسين في التأثر بالأفكار النمطية السلبية عن الأشاول، وغيرها من الضغوط الثقافية (Preti, et al., 2011). وكذلك مع عدم وجود فروق بين الجنسين من الأشاول في تاريخ التحول إلى اليد اليمنى (Galobardes, et al., 1999). وهو ما يمكن رده لانحسار الفروق الخاصة بالتنميط الجنسي في تلك البيئات، في حين يزداد الضغط على الإناث في المجتمعات الشرقية الذكورية.

يقرر بعض الباحثين عدم وجود قالب جاهز لتفسير الفروق بين الجنسين في التأثر بالأفكار النمطية السلبية عن الأشاول (Preti, et al., 2011). ومع ذلك، يمكن تفسير هاتين النتيجتين في ضوء الإشارات التي تفيد وجود فروقاً جوهرية بين الجنسين في الشعور بالذات؛

[1] well-being.

حيث تميل الإناث إلى أن ينخفض لديهن الرضا عن صورة الجسم مقارنة بالذكور، ومن المحتمل أن يزيد بينهن التقييم السلبي لملامحهن الجسدية (عبدالخالق، والذيب، ٢٠٠٧)، وتتأثر سيادة اليد بين الجنسين ببعض المتغيرات المُعَدِّلَة من بينها: إدراك الذات، والانتباه للفعل اليدوي، أو الحساسية المتغيرة لمثيرات البيئة (Dirnberger, 2012)، وهي المتغيرات التي يتوقع زيادتها لدى الإناث نتيجة حساسيتهن الانفعالية.

بخلاف ذلك، فإن الأدلة تشير إلى ارتفاع درجات الإناث بصورة دالة في سمة القلق في التقييمات الاجتماعية أكثر من الذكور، وقد تسببت الدرجة المتزايدة من الوعي بالذات لدى الإناث في جعلهنَّ أكثر قلقاً من الذكور بشأن أوجه القصور الشخصية الخاصة بهنَّ، مما يؤدي إلى الشعور بالتوجس، وعدم الراحة بصورة أكبر في مواقف التقييمات الاجتماعية (زيدنر، وماثيوس، ٢٠١٦)، بالإضافة إلى زيادة الأخطاء المتصلة بإدراك الذات[12] على نحوٍ خاص بين الإناث عند استجابتهن على استبيانات التقرير الذاتي، الأمر الذي يتأثر في العموم بحساسية الأفراد، وتصوراتهم الذاتية (Dirnberger, 2012). وبالتالي، يمكن القول باحتمال تأثر الإناث بالدرجة المرتفعة من الوعي بالذات، وخطأ الإدراك الذاتي في تقييمهن لوصمة سيادة اليد اليسرى، وكذا تحديد تقديرهن لذواتهن.

كما يمكن تفسير تلك الفروق التي تصب في اتجاه الإناث استناداً إلى زيادة رغبتهن في تقديم الذات والاعتراف صراحة بالقلق، بالإضافة إلى زيادة مقاومة الذكور، جنباً إلى جنب مع تنشئتهم على التعامل مع بعض المواقف الضاغطة، ومواجهتها بشكلٍ فعال، والتغلب عليها، بينما يمثل ذلك الأمر بالنسبة إلى الإناث تهديداً ما من شأنهِ أن يتطلب تعاملاً ومواجهة قائمة على الانفعال (زيدنر، وماثيوس، ٢٠١٦)؛ وبالتالي، *فقد يتأثر تقدير الذات أو لا يتأثر بوصم الذات حسب آليات الموجهة الذاتية لاتجاهات الوصمة*" (الديدي وحسن، ٢٠١٥، ٥٠- ٥١).

مناقشة عامة للنتائج:

يتسبب إدراك الوصمة عموماً في الشعور بالقلق والخطر من التفاعلات الاجتماعية (Blascovich, Mendes, Hunter, Lickel, & Kowai-Bell, 2001)؛ حيث *تقوم الظروف التي تمثل تهديدا للذات، ولاسيما الضغوط التقييمية الاجتماعية، بأن تجعل الجميع يشعرون بالقلق. وتكمن الفروق الحاسمة في كيفية استجابة الأفراد للاستثارة والموقف ككل؛ حيث إن الأفراد الأقل قلقاً يحتفظون بالثقة بقدرتهم على أداء المهام بصورة جيدة، في حين أن هؤلاء الذين يعانون*

[12] self-perception.

مستويات مرتفعة من القلق تنتابهم الشكوك حول أدائهم. وعلاوة على ذلك، فإن الظروف التي تمثل تهديداً للذات تجعل الأفراد، ممن يعانون القلق، يميلون في المقام الأول إلى التركيز على تجنب معاناة القلق، بدلاً من التركيز على الأداء الجيد" (زيدنر، ومانيوس، ٢٠١٦، ١٤٥). الأمر الذي قد يفسر شيوع مشاعر القلق والاكتئاب بين الأشاول مقارنة بالأيامن (Denny, 2009).

يلفت "أحمد عبدالخالق" انتباهنا إلى *ارتباط تدني تقدير الذات بوجود مشكلات في الصحة الجسمية، والسلوكيات الخطرة المرتبطة بالصحة، ووجود مستويات مرتفعة من الضغوط اليومية*" (عبدالخالق، ٢٠١٦، ٣٣٠)، وهو ما يتسق مع نتائج التراث البحثي التي تفيد معاناة الأشاول من اضطرابات متباينة، ونقص المناعة، ومعاناتهم من صعوبات في الصحة الجسمية، بل وارتباط سيادة اليد اليسرى بقصر الأجل (*e.g.*: Coren, 1992; 2002; Galobardes, et al., 1999).

تتسق ما خرجت به الدراسة الراهنة من نتائج مع تلك النتائج التي انتهت إليها دراسة "فاينشتين" وزملائه (Feinstein, Davila, & Yoneda, 2012)، التي استهدفت فحص ثلاثة جوانب لمفهوم الذات، كان تقدير الذات واحد منها، بجانب: وضوح مفهوم الذات، وتشوش الهوية الجنسية، بين الرجال مثليّ الجنس، وبلغ عددهم ١٢٥ رجلاً، والنساء السحاقيات، وبلغ عددهن ١٦٣ سيدة، استجابوا على الاستبيانات عبر هويتهم المجهولة للباحثين عبر الإنترنت، والتي أفادت انخفاض تقدير الذات بين الأفراد مرتفعي إدراك الوصمة، وقد زادت العلاقة السالبة بين وضوح مفهوم الذات وإدراك الوصمة بين الأفراد منخفضي تقدير الذات، كما وجدت علاقة دالة موجبة بين إدراك الوصمة وظهور أعراض اكتئابية بين الأفراد منخفضي تقدير الذات مقارنة بالأفراد مرتفعي تقدير الذات.

تأتي قيمة الدراسة الحالية، وما انتهت إليه من نتائج، من تأكيدها على أن **سيادة اليد تمثل منتجاً نهائياً لعملية بيولوجية اجتماعية ممتدة متعددة الأوجه** (Harris, 1990)، وقد يعتقد الأفراد الأيامن أن استعمال ألفاظ من قبيل "وصم" أو "تمييز" أو "التعصب ضد" الأشاول يحمل قدراً من المبالغة، دون أن ينتبهوا إلى وصول الأمر – في بعض الأحيان – إلى ازدرائهم (Masud & Ajmal, 2012)؛ حيث أن سيادة اليد اليسرى ما تزال بالمجتمعات التقليدية تمثل ملمحاً سلوكياً بارزاً للعجز، وعدم الكفاءة. كما تتسق نتائج الدراسة الحالية مع ما تشير إليه الأدلة من ارتفاع مستوى القلق التقييمي لدى الإناث أكثر من الذكور، وأنهن أكثر حساسية لمجموعة كبيرة من مثيرات التهديد (التقييمية، والغامضة، والمؤذية جسدياً)، وبالتالي يظهرنّ مزيداً من القلق إزاء هذه المثيرات بشكلٍ يفوق الذكور (زيدنر، ومانيوس، ٢٠١٦)، بالإضافة إلى ما انتهى إليه التراث

النفسي الاجتماعي من دور الإدراك الاجتماعي في فَهم الذات، "*وبدون هذا الفَهم يصعب تفسير ظواهر المعرفة الاجتماعية، ومنها أثر مرجعية الذات. مثل هذا الفَهم أحدث توازناً بين المعرفة والوجدان، وأعاد الاهتمام بالعواقب الانفعالية للمعرفة التي تُعَدُ أساساً للتعارض بين: الذات المُدركة والذات المأمولة، وهو ما يعد مقدمة للتفكير اللاعقلاني أو الاضطراب الانفعالي*" (السيد، وشوقي، شحاتة، ٢٠٠٤، ٣٤٣).

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أبوشعيشع، السيد (١٩٨٩، مايو). دراسة التجنيب المخي للمعلومات باختبار دقة تعرف المفحوصين الأيامن والأشاول على المثيرات المعروضة في أحد جانبي المجال البصري. ***مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٩*** : ٩- ٣٧.

الديدي، رشا؛ وحسن، مريم (٢٠١٥). العلاقة بين الوصمة الذاتية وتأخر طلب العلاج والتحسن العلاجي والمتغيرات الديموجرافية لدى عينة من الذكور المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً بالمؤسسات العلاجية. ***مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٧٢*** : ١- ٤٦.

السيد، عبدالحليم؛ وشوقي، طريف؛ وشحاتة، عبدالمنعم (٢٠٠٤). ***علم النفس الاجتماعي المعاصر***. ط٢. القاهرة: إيتراك للطباعة.

الشافعي، أحمد (٢٠٠٧). ***تأثير تقدير الذات على استخدامات الدعابة لدى طلبة الجامعة: دراسة إمبريقية في ضوء الفروق بين الجنسين***. كتاب المؤتمر الإقليمي الأول لعلم النفس (٢٦١- ٢٨٩). (رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ١٨-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧).

القرشي، عبدالفتاح (٢٠٠١). ***تصميم البحوث في العلوم السلوكية***. الكويت: دار القلم.

زيدنر، موشي؛ وماثيوس، جيرالد (٢٠١٦، يونيو). القلق. ترجمة: معتز عبدالله، والحسين عبدالمنعم. ***سلسلة عالم المعرفة، العدد (٤٣٧)***. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

صابر، هيام (٢٠١٤). النموذج البنائي لعلاقة الرفاهة الذاتية بالوصمة المدركة والحِس الفكاهي لدى أمهات الأطفال الذاتويين. ***مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٥٨ (ج٣)***: ١١- ٥٤.

عبدالخالق، أحمد (٢٠١٧، مارس). السعادة وتقدير الذات بوصفهما مُنبئات بحب الحياة لدى عينة من المراهقين. *مجلة الطفولة العربية، ١٨ (٧٠)*: ٢٩- ٤٢.

عبدالخالق، أحمد (٢٠١٦). *الضغوط والصحة – مدخل في علم نفس الصحة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبدالخالق، أحمد؛ والذيب، سماح (٢٠٠٧). التعب المزمن وعلاقته بتقدير الذات والرضا عن الحياة. *دراسات عربية في علم النفس*، ٦ (١): ٩٣- ١٤٧.

عبدالقوي، سامي (٢٠٠٢). أفضلية استخدام اليد والوظائف المعرفية لدى عينة من طلبة الجامعة: دراسة نيوروسيكولوجية مقارنة. *حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس*، ٣٠، ٢٦٣- ٣١٦.

عطية، أشرف (٢٠١١). الصمود الاكاديمي وعلاقتهِ بتقدير الذات لدى عينة من طلاب التعليم المفتوح. *دراسات نفسية*، ٢١ (٤): ٥٧١- ٦٢١.

فرج، صفوت. (٢٠٠٧). *القياس النفسي*. ط٦. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

كفافي، علاء الدين (١٩٨٩). تقدير الذات في علاقتهِ بالتنشئة الوالدية والأمن النفسي – دراسة في عِلّية تقدير الذات. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، ٩ (٣٥): ١٠٠- ١٢٩.

مَجمَع اللغة العربية (٢٠٠٦). *المُعجم الوجيز*. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

موسى، أحمد (٢٠١٥). العلاقة بين شدة السيادة اليدوية والوصمة المُدرَكة لسيادة اليد اليسرى وتاريخ التحول عن اليد السائدة بين طلاب الجامعة من الأشاول في ضوء الفروق بين الجنسين. *حوليات مركز البحوث النفسية، كلية الآداب، جامعة القاهرة*، ١١ (٨).

ياسين، حمدي؛ وعثمان، زهرة العُلا (٢٠١٦). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية تقدير الذات في خفض أعراض وصمة الذات لدى المُعَاقين سمعياً. *دراسات عربية في علم النفس*، ١٥ (٢): ٢٢٣- ٢٥٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Abdel-Khalek, A. (2016). Introduction to the psychology of self-esteem. In: Holloway, F. (Ed.). *Self-esteem: perspectives, influences, and improvement strategies*, (1- 24). NY: Nova.

Abdel-Khalek, A.; Korayem, A., & El-Nayal, M. (2012). Self-esteem among college students from four Arab countries. *Psychological*

reports, 110(1), 297-303.

Adeoye, E. & Dada, M. (2004). Causes of and problems associated with left-handedness as perceived by medical and non-medical students at the university of Ilorin. *Ilorin journal of education*. 24: 1-14.

Alhassan, A. (2016). Left handedness, the Bible and the Qur'an: Implications for parents and teachers. *Research & reviews: Journal of educational studies. 3*: 19- 26.

Bell, J. & Gabbard, C. (2000). Foot preference changes through adulthood. Laterality, *5*:1, 63-68.

Blascovich, J., Mendes, W., Hunter, S., Lickel, B. & Kowai-Bell, N. (2001). Perceiver threat in social interactions with stigmatized others. *Journal of personality and social psychology, 80*, (2), 253- 80.

Brohan, E., Elgie, R., Sartorius, N., Thornicroft, G., & GAMIAN-Europe Study Group. (2010). Self-stigma, empowerment and perceived discrimination among people with schizophrenia in 14 European countries: the GAMIAN-Europe study. *Schizophrenia research, 122*(1), 232-238.

Coren, S. (1992). *The left-hander syndrome – The causes and consequences of left-handedness*. NY: The Free Press.

Coren, S. (2002). Left-handedness. In: V. Ramachandran (Ed.). *Encyclopedia of human brain*, Vol. 2. (685-94). NY: Academic Press.

Corrigan, W., Watson, C., & Barr, L. (2006). The self–stigma of mental illness: Implications for self–esteem and self–efficacy. *Journal of social and clinical psychology, 25*(8), 875-884.

Deep-Soboslay, A., Hyde, T., Callicott, J., Lener, M., Verchinski, B., Apud, J., & Elvevåg, B. (2010). Handedness, heritability, neurocognition and brain asymmetry in schizophrenia. *Brain*, 133: 3113-22.

Denny, K. (2009). Handedness and depression: Evidence from a large

population survey. *Laterality, 14*(3), 246-255.

Denny, K., & O'Sullivan, V. (2007). The economic consequences of being left-handed some sinister results. *Journal of human resources, 42*(2), 353-374.

Dirnberger, G. (2012). Handedness is modulated by sex and self-perception. *Laterality, 17*(3), 275-286.

Dragović, M., Badcock, J. C., Sanja, M., Gregurović, M., & Šram, Z. (2013). Social stereotyping of left-handers in Serbia. *Laterality, 18*(6), 719-29.

Fagard, J., & Dahmen, R. (2004). Cultural influences on the development of lateral preferences: a comparison between French and Tunisian children. *Laterality, 9*(1), 67-78.

Feinstein, A., Davila, J., & Yoneda, A. (2012). Self-concept and self-stigma in lesbians and gay men. *Psychology & sexuality, 3*(2), 161-177.

Fisher, J. (2006). *Psychosocial differences between left-handed and right-handed children*. Unpublished Master Thesis. Wichita State University. Kansas.

Ford-Martin, P. (2001). Self-esteem. In: B. Strickland (Ed.). *The Gale encyclopedia of psychology*. 2nd ed. (570- 571). NY: Gale Group Staff.

Gabbard, C.; Helbig, C. & Gentry, V. (2001). Lateralized effects on reaching by children. *Developmental neuropsychology, 19*:1, 41-51.

Galobardes, B., Bernstein, M., & Morabia, A. (1999). The association between switching hand preference and the declining prevalence of left-handedness with age. *American Journal of Public Health, 89*(12), 1873-5.

Grimshaw, G., & Wilson, M. (2013). A sinister plot? Facts, beliefs, and stereotypes about the left-handed personality. *Laterality, 18*(2),

135-151.

Guadalupe, T.; Willems, R.; Zwiers, M.; Vasquez, A.; Hoogman, M.; Hagoort, P.; Fernandez, G.; Buitelaar, J.; Franke, B.; Fisher, S. & Francks, C. (2014). Differences in cerebral cortical anatomy of left- and right-handers. *Frontiers in Psychology*. 5: 1- 8.

Harris, L. (1990). Cultural influences on handedness: historical and contemporary theory and evidence. In: S. Coren (Ed.). *Left-handedness: Behavioral implications and anomalies*. (195-258). NY: Elsevier.

Kille, R. & Wood, V. (2012). Self-esteem. In: V. Ramachandran (Ed.). *Encyclopedia of human behavior. 2nd ed. Vol. 3*. (321- 327). NY: Academic Press.

King, M.; Dinos, S.; Shaw, J.; Watson, R.; Stevens, S.; Passetti, F.; & Serfaty, M. (2007). The stigma scale: development of a standardised measure of the stigma of mental illness. *The British journal of psychiatry, 190*(3), 248-254.

Kushner, H. (2013). Why are there (almost) no left-handers in China? *Endeavour, 37*(2), 71-81.

Major, P. (2007). Stigma. In: R. Baumeister & K. Vohs (Eds.) *Encyclopedia of social psychology. Vol. 2*. (944- 948). London: Sage.

Malterud, A., & Anderson, J. (2016). Weight-based stigma and self-esteem: A test and extension of the stigma communication model. *Discourse: The journal of the speech communication association of south dakota, 3*, 16.

Martin, W. & Porac, C. (2007). Patterns of handedness and footedness in switched and non-switched brazilian left-handers: cultural effects on the development of lateral preferences. *Developmental neuropsychology, 31*(2), 159– 79.

Masud, Y., & Ajmal, A. (2012). Left-handed people in a right-handed world: A phenomenological study. *Pakistan journal of social and*

clinical psychology, 9(2), 49-60.

McGuire, W., & McGuire, C. (1980). Salience of handedness in the spontaneous self-concept. *Perceptual and motor skills*, *50*(1), 3-7.

McManus, I. (2009). The history and geography of human handedness. In: I. Sommer, & R. Kahn (Eds.). *Language lateralization and psychosis.* (37- 57). Cambridge: Cambridge University Press.

McManus, I.; Moore, J.; Freegard, M. & Rawles, R. (2010). Science in the making: Right hand, left hand. III: Estimating historical rates of left-handedness. *Laterality*.15 (1-2): 186- 208.

Miller, C., & Kaiser, C. (2001). A theoretical perspective on coping with stigma. *Journal of social issues, 57*(1), 73-92.

Perelle, I. & Ehrman, L. (2009). Handedness: A behavioral laterality manifestation. In: Y. Kim (Ed.). *Handbook of behavior genetics* (331-342). NY: Springer.

Porac, C. & Coren S. (1981). *Lateral preference and human behavior*. NY: Springer.

Preti, A., Sisti, D., Rocchi, M., Busca, M., Vellante, M., Camboni, M. & Masala, C. (2011). Male–female differences in left-handedness in Sardinia, Italy. *Laterality, 16*(6), 737-752.

Puhl, R., & Brownell, K. (2003). Psychosocial origins of obesity stigma: toward changing a powerful and pervasive bias. *Obesity reviews, 4*(4), 213- 27.

Salmaso, D., & Longoni, A. (1985). Problems in the assessment of hand preference. *Cortex, 21*, 533- 49.

Shoqeirat, M. (2012). Sex differences and the relationship between body esteem, depression, social phobia and self-esteem among college students. *Mu'tah lil-buhuth wad-dirasat, Humanities and social sciences series, 27*(1), 9- 34.

Sin, K. (2015) *A study on the working experience of left-handed employees with office workstation ergonomics at right-handed workplace in UNIMAS.* [Project Report] (Unpublished). Available at: http://ir.unimas.my/12641/ (Accessed in 22-4-2015)

Sitnikova, M. (2012). Educational peculiarities and difficulties of children with left sided laterality: The technological solution of the problem. *Cypriot journal of educational sciences, 7*(1): 1- 11.

Spere, K., Schmidt, L., Riniolo, T., & Fox, N. (2005). Is a lack of cerebral hemisphere dominance a risk factor for social "conflictedness"?: Mixed-handedness in shyness and sociability. *Personality and individual differences, 39*(2), 271-281.

Tal, A. (2012). Is it time to retire the term stigma? *Stigma research and action*, 2, (2), 49–50.

Tchantchaleishvili, V., & Myers, P. (2010). Left-handedness — A handicap for training in surgery? *Journal of surgical education, 67*(4), 233-236.

Tesser, A. (2000). Self-esteem. In: Kazdin, A. (Ed.). *Encyclopedia of psychology. Vol. 7.* (213- 215). NY: Oxford University Press.

Thompson, E., & Harris, L. (1978). Left-handers' sensitivity to hand usage: theoretical note on saliency in the self-concept. *Perceptual and motor skills*, *47*(3), 833-834.

van Zelst, C., van Nierop, M., Oorschot, M., Myin-Germeys, I., van Os, J., & Delespaul, P. (2014). Stereotype awareness, self-esteem and psychopathology in people with psychosis. *PloS one*, *9*(2), 1-6.

VandenBos, G. (2015). *APA dictionary of psychology.* 2nd ed. Washington, D.C.: APA.

Vass, V., Morrison, P., Law, H., Dudley, J., Taylor, P., Bennett, M., & Bentall, P. (2015). How stigma impacts on people with psychosis: The mediating effect of self-esteem and

hopelessness on subjective recovery and psychotic experiences. *Psychiatry research, 230*(2), 487-495.

Vogel, D., Wade, N., & Haake, S. (2006). Measuring the self-stigma associated with seeking psychological help. *Journal of counseling psychology, 53*, 325-337.

Yoshii, H., Akazawa, K., & Saito, H. (2016). Self-esteem, self-Stigma, and stigmatization among people with mental illness in Japan who have work experience. *Psychology, 7*(08), 1174.

Yu, Q. & Guo, Y. (2017). Handedness. In: Zeigler-Hill, V. & Shackelford, T. (Eds.). *Encyclopedia of personality and individual differences*. NY: Springer, DOI: 10.1007/978-3-319-28099-8_758-1

Yu, Q., Zhang, Q., Jin, S., Chen, J., Han, Y., & Cao, H. (2016). The relationship between implicit and explicit self-esteem: The moderating effect of handedness. *Personality and individual differences, 89*, 1–5.

Zhang, L., Li, W., Liu, B., & Xie, W. (2014). Self-esteem as mediator and moderator of the relationship between stigma perception and social alienation of Chinese adults with disability. *Disability and health journal, 7*(1), 119-123.

The relationship between left-handedness perceived stigma and self-esteem among the two sexes: A test for the right-sided world hypothesis

Ahmed M. Mousa, PhD.

Lecturer of Biological Psychology, Faculty of Arts, Sohag University

✉ ahmadmousa1981@yahoo.com

Abstract:

Negative consequences or correlates due to stigmatization experienced by various minority groups have been a primary focus of psychological research. The present study was a spread to this research trend, hence, it aimed to explore the relationship between left-handedness perceived stigma and self-esteem. A sample of 46 college students was recruited. Their ages ranged between 18 and 21 years. All were left-handers in writing. They responded to the left-handedness perceived stigma scale (which designed by the researcher), and the self-esteem scale (which designed by Rosenberg, and translated to Arabic language by Abdel-Khalek). The results showed a negative significant relationship between perceived left-handedness stigma, and self-esteem among females, but not males. also, results showed significant differences between the two correlation coefficients, which reflected differences between the two sexes in this relation. All results were discussed in light of neuropsychological and social psychological literature.

Key words: Handedness, Left-handers, Stigma, Self-esteem, right-sided world hypothesis.